

الأزمة الاقتصادية وأثرها في قيام الأنظمة الدكتاتورية في أوروبا (1929-1939م)

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا والتاريخ
كلية التربية حلفا الجديدة - جامعة كسلا
أستاذ مشارك - قسم الجغرافيا والتاريخ
كلية التربية الحصاحيصا- جامعة الجزيرة

د. محمد أحمد ضوايبيت رابح

د. عزة محمد موسى محمد

المستخلص:

هدف البحث إلى دراسة الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وما تبعها من تطورات في العلاقات السياسية بين الدول بعد حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية التي أثرت في العلاقات الدولية، والتي كان لها أثراً كبيراً في نشأت الأنظمة الدكتاتورية في أوروبا، واتباع البحث المنهج التاريخي الذي يقوم بسرد الوقائع والأحداث التاريخية وتحليلها، والمنهج الوصفي. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها أن الأزمة الاقتصادية جاءت نتيجة لقرارات مؤتمر الصلح، وكذلك ساهم تدهور النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة في زيادة حدة الأزمة الاقتصادية العالمية، ولعبت الأزمة الاقتصادية دوراً مباشراً في تغيير أنظمة الحكم في إيطاليا وألمانيا، و تمكن النظام الفاشي في إيطاليا والنازي في ألمانيا من إحداث بعض الإنعاش الاقتصادي في دولهم. وخرج البحث بعدد من التوصيات أهمها دراسة التاريخ الأوروبي الحديث والوقوف على العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية في الفترة بين الحربين لما لها من آثار على مستقبل العلاقات بين دول العالم، ودراسة الأسباب السياسية التي أدت إلى توتر العلاقات بين دول أوروبا، ودراسة العلاقات السياسية بين دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

The economy recession and its effect on the appearance of Dictatorship in Europe (1929- 1939)

Dr.Mohamed Ahmed Daw Elbat Rabih

Dr. Azaa Mohamed Musa Mohamed

Abstract:

The thesis aimed to study the period of time that followed the 'I World War' and the development of the political relations between the states which followed it, after the international economy recession took place which affected the states relations that has an effect in the appearance of dictatorship in Europe. The study used the historical approach that list the historical events and evaluate them and the descriptive approach. The reached many results; the economy recession happened on account of the decisions made by the reconciliation conference , the United Nation economy recession also played a role in increasing the economy recession, the economy recession played a direct role in inversing the governing systems in German and Italy, 'Alfashi' system and 'Alnazi' in German did some economic flourishing on their states. The study recommended; to study the modern history of Europe, consider the political relations between the states during the 'I World War' and the II World War' , study the political causes which result in tense of relations between Europe states and to study political relations between Europe and U.S.A

أهمية البحث:

يستعرض البحث فترة عشر سنوات من تاريخ أوروبا الحديث، وهي الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، وما تبعها من تطورات في العلاقات السياسية بين الدول بعد حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية، خاصة تلك الدول التي فرضت عليها تعويضات نتيجة للتدمير الذي قامت به في الحرب العالمية الأولى وما كان لذلك من أثر على أوضاعها الاقتصادية مما تسبب في قيام الأنظمة الديكتاتورية في إيطاليا وألمانيا، وما لذلك من أثر في إندلاع الحرب العالمية الثانية.

أسباب اختيار البحث:

- الرغبة الذاتية في دراسة وتحليل تلك الفترة من التاريخ الأوروبي .
- التعرف على أوضاع أوروبا الاقتصادية والسياسية في الفترة موضع الدراسة.
- الوقوف على أهم أسباب الأزمة الاقتصادية العالمية التي كان لها أثر في توتر العلاقات بين الدول الأوروبية.
- الرغبة في دراسة الأحوال التي دفعت إلى قيام الأنظمة الدكتاتورية في إيطاليا وألمانيا.

مشكلة البحث:

من خلال هذا البحث الذي يستعرض فترة مهمة من تاريخ أوروبا الحديث والتي تتعلق بدراسة الأزمة الاقتصادية وأثرها في نشأت الأنظمة الديكتاتورية تأتي مشكلة البحث في طرح التساؤلات الآتية :

- ما هي الأسباب التي أدت إلى حدوث الأزمة الاقتصادية العالمية ؟
- هل كان لمؤتمر الصلح الذي عقد في باريس عقب الحرب العالمية الأولى أثراً في هذه الأزمة؟
- كيف كانت الأجواء السياسية والاقتصادية في أوروبا بين الحربين العالميتين ؟
- فيما أثرت الأزمة الاقتصادية على قيام الأنظمة الدكتاتورية، وهل كان لها أثر في اندلاع الحرب العالمية الثانية؟

حدود البحث :

- قارة أوروبا بحدودها الجغرافية المعلومة.
- الزمانية: 1929 م - 1939 م.

منهجية البحث:

إن طبيعة البحث هي التي تحدد المنهج المتبع، خاصة في مجال الدراسات التاريخية لذلك تطلب البحث استخدام المنهج التاريخي المعتمد على سرد الأحداث التاريخية وتحليلها، وكذلك تطلب البحث إتباع المنهج الوصفي الذي يقوم بوصف الأحداث التاريخية وتحليلها لغرض الوصول إلى الخلاصة المهمة.

مقدمة :

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى والتي تسمى بفترة العالم بين الحربين العديد من الأحداث والتطورات الاقتصادية والسياسية بين الدول الأوروبية خاصة الدول التي اشتركت في الحرب، والدول التي نشأت نتيجة لمؤتمر الصلح، إذ شهدت هذه الفترة أزمة اقتصادية عالمية حادة لم يشهد العالم الأوروبي مثيلها، وذلك لأن بعض الدول كانت أوضاعها الاقتصادية سيئة للغاية خاصة تلك التي فُرضت عليها تعويضات خسائر أحداث الحرب، فانتشرت البطالة بين شعوب الدول الأوروبية، وترددت الأوضاع في كل مناح الحياة، فعمّ السخط والغضب شعوب ألمانيا وإيطاليا اللتان شهدتها عدم الاستقرار السياسي، وكان ذلك سبباً في بروز بعض الشخصيات القومية التي استطاعت أن تجعل الشعوب تلتفت حولها، وتُسخر لها كل السبل من أجل الخروج من تلك الأوضاع، لذلك نشأ النظام الفاشي في إيطاليا، والنظام النازي في ألمانيا، الأمر الذي جعل الفترة موضع البحث عبارة عن فترة تجهيز واستعداد لرد الاعتبار بحرب عالمية ثانية.

التغيرات الاقتصادية قبل الأزمة العالمية :

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى العديد من التطورات الاقتصادية، ونتجت هذه التطورات بسبب القرارات التي صدرت عن مؤتمر الصلح والمعاهدات الموقعة مع الدول المنهزمة.

مشروع داويز:

تم وضع هذا المخطط سنة 1923م من أجل تسوية التعويضات التي تم فرضها على الدول المنهزمة في الحرب، وذلك بتشكيل لجنة من الخبراء العالميين في 9 أبريل 1924م، ترأسها شارل داويز، وهو خبير في الشؤون المالية، الذي فرض إصلاح الميزانية المالية لألمانيا وتثبيت استقرار المارك الألماني، وقد نصت قرارات هذا المشروع بجلاء القوات الفرنسية من منطقة الروهر، ودفع ألمانيا مبلغ مقدّر بـ 250 مليون دولار، ويزداد سنوياً حتى يبلغ بعد أربعة سنوات 625 مليون دولار، ولضمان هذا الدفع وجب على ألمانيا أن تقوم بتأمين خطط السكك الحديدية والصناعات الألمانية⁽¹⁾. وأيضاً نصّ المشروع على إنشاء بنك مركزي يحتكر إصدار الأوراق المالية لمدة 50 سنة، وكانت نتائجه إيجابية على ألمانيا، حيث تمكنت الصناعات الألمانية من تسديد ديونها المشتركة جراء انهيار النقد واقتراض ملايين الدولارات وتحديد آلياتها، وتنظيم عملاتها الإنتاجية، ونتيجة لذلك تطورت الصناعات الألمانية الحربية ودفعت التعويضات لمدة خمس سنوات⁽²⁾.

مشروع يونغ (*):

هو المشروع الذي تم فيه تخفيض التعويضات الألمانية بمقدار 17%، ونصّ على تقسيم هذه التعويضات إلى 37 قسطاً سنوياً تبلغ قيمة كل منها مليون جنيه تتبعها 22 دفعة سنوياً مع إنشاء مصرف دولي للتسويات، وإلغاء ضمانات المبالغ التي تؤمنها من واردات السكك الحديدية التي فرضت على المشروع، وتمكنت ألمانيا من تحقيق نوع من الانتعاش الاقتصادي، فحدثت بذلك تحولات كبرى في ألمانيا في عام 1929م، حيث تخلصت من القيود التي فرضت عليها في معاهدة فرساي، وقبلت كعضو في عصبة الأمم⁽³⁾.

الأزمة الاقتصادية العالمية 1929م :

بدأت في عام 1929م، حين انخفضت أسعار الأسهم المالية في بورصة نيويورك (وول ستريت)*، بعد أن ساد جو من التشاؤم في عدم إمكانية حدوث انتعاش اقتصادي في الولايات المتحدة الأمريكية، وامتد أثره إلى باقي دول العالم وخاصة أوروبا، حيث انخفض الإنتاج الصناعي بسبب عدم القدرة على تصريف المنتجات، فانخفضت الأسعار وتضاءل حجم التجارة العالمية، حدث ذلك في القطاع الزراعي الأمريكي الذي شهد تكديس في البضائع الزراعية مقابل النقص الحاد في الطلب عليها، وبالتالي إحجام المزارعين عن طلب المنتجات الصناعية⁽⁴⁾. وبدأت الأزمة الاقتصادية في يوم الخميس 24 أكتوبر 1929م، حيث اندفع مالكو الأسهم والسندات في بورصة نيويورك إلى بيع تلك الأوراق والتي تمثل رؤوس أموال الشركات الكبرى، وقد أدى ذلك إلى انهيار أسعار تلك الأوراق وحدثت أزمة سيولة نقدية، ثم انتقلت عدوى الأزمة إلى الخارج نتيجة ارتباط النشاط الاقتصادي الأمريكي بدول أوروبا فترك ذلك أثراً على الأنظمة الرأسمالية⁽⁵⁾. وأصبح بسبب الأزمة الاقتصادية أن تحول النظام الاقتصادي الرأسمالي الحر إلى اقتصاد موجه، مما أدى إلى تدخل الاستثمارات الأمريكية في البلدان الأوروبية (ألمانيا والنمسا وبريطانيا)، هذا ما جعل رجال الأعمال والمصارف يضطرون لتصدير رؤوس الأموال المقترضة في شكل قروض صغيرة المدى، نتج عنها تعطيل

حركة الرأسمال وقد أثر ذلك سلباً على النشاط الاقتصادي العالمي ، فبدأت الدول الأوروبية تتساقط الواحدة تلو الأخرى ، بدءاً بالنمسا ثم تبعتها ألمانيا ، وقد حاولتا الخروج من هذه الأزمة عبر إقامة اتحاد جمركي نمساوي ألماني عام 1931م⁽⁶⁾ . وفي عام 1931م اقترح الرئيس الأمريكي هوفر* تأجيل دفع قروض الحروب والتعويضات لمدة عام ، وأعلن أن الولايات المتحدة الأمريكية لن تطالب فرنسا وبريطانيا بالديون المحجفة عليها شرط أن لايطالبا وألمانيا بدفع التعويضات ، وفي عام 1932م عقد مؤتمر لوزان ، حيث قبلت الدول الدائنة لألمانيا إنها دفع التعويضات⁽⁷⁾ . وعلى الرغم من هذه المحاولات التي قام بها الخبراء إلا أن الأزمة الاقتصادية استمرت في حداثها وأسهمت في تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار البطالة وتعاضم التضخم ، وانتشر العنف السياسي في معظم الدول الأوروبية ، وفقدت الثقة في الأنظمة الديمقراطية الرأسمالية لتحقيق الاستقرار السياسي ، وبالتالي فتح مجال واسع لوصول الأنظمة الديكتاتورية إلى السلطة باعتبارها الطريق إلى الخلاص من هذه الأزمة واستعادة هيبة الدولة⁽⁸⁾ .

نشأت الأنظمة الديكتاتورية في أوروبا:

لقد أسهمت مجموعة من العوامل السياسية والإقتصادية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى ، إلى تغيير بعض أنظمة الحكم في أوروبا ، فقد ظهرت الأنظمة الديكتاتورية التي تمكنت من الوصول إلى مقاليد الحكم في بلدانها ، ومن أهم هذه العوامل فقدان الثقة بالنظام الرأسمالي البرلماني الذي تسبب في ويلات عديدة ، تمثلت في تخريب المٌدن والممتلكات وفقدان الأرواح ، وظهور بعض الإتجاهات الإجتماعية ، وكذلك الإحتكارات الإقتصادية الصناعية والتجارية التي سببت الحروب⁽⁹⁾ .

النظام الفاشي في ايطاليا:

تمكنت ايطاليا من تحقيق وحدتها الجغرافية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وتحديداً خلال الأعوام 1859م - 1816م ، فانتصرت على القوى الخارجية المؤثرة على الولايات الإيطالية كالنمسا وفرنسا فضلاً عن القوى الداخلية المساندة لها ، وقد حاولت مع بداية القرن العشرين بأن يكون لها موقعاً في التنافس الاستعماري الذي احتدم في تلك المرحلة ، وتوجت مجهوداتها بالاستيلاء على ارتريا والصومال الإيطالي ومن ثم احتلال ليبيا في عام 1911م ، كما إنها عملت على أن يكون لها موقعاً في الصراع والتنافس الأوروبي ، فدخلت في تحالفات عديدة منها الحلف الثلاثي مع النمسا وألمانيا في العام 1882م ، والذي تجدد في عام 1887م ، وكان الهدف من تحركاتها وتحالفاتها هو الحصول على المكاسب المادية والإقليمية⁽¹⁰⁾ . وهكذا فقد كان دخول إيطاليا إلى الحرب العالمية الأولى جاء بعد مساومات طرفي الحرب انتهت بعقد اتفاقية لندن في عام 1915م بدخولها الحرب إلى جانب بريطانيا وحليفاتها ، فكانت تأمل بالحصول على جزء مناسب من التعويضات المادية ، إلا أن واقع الحال بعد انتهاء الحرب كان يشير إلى خيبة أمل كبيرة للشعب وللحكومة الإيطالية التي لم تحقق الشيء الكثير من أحلامها التوسعية لا سيما في النمسا والدولة العثمانية ، ونتيجة لذلك انسحب الوفد الإيطالي من مؤتمر الصلح في محاولة منه للضغط على

الأطراف المشاركة، إلا أن هذا الانسحاب لم يؤثر شيئاً على أعمال المؤتمر⁽¹¹⁾. واعتمدت إيطاليا على أمل أن مشاركتها للحلفاء ستعود عليها بالخير الوفير، وذلك لما قدمته من تضحيات وأموال ما أثقل كاهل خزانتها، وما قدمته من خيبة أمل كبيرة إلى حليفها الأولى ألمانيا التي كان من المتوقع مشاركتها لها في الحرب ضد الحلفاء، ثم خرجت من الحرب منتصرة مع المنتصرين، إلا أن الحلفاء همشوا حصتها في مؤتمر الصلح، ولم يعترفوا لها بكل ما قدمته في الحرب، ولم يُقر المؤتمر وجهة نظرها فيما تطالب به من وعود واعدت بها قبيل الحرب من جانب الحلفاء وقد بزل مندوبو إيطاليا في المؤتمر جهوداً كبيرة في سبيل تحقيق المطالب الإيطالية، والتي من أهمها أن يعترف لها الحلفاء بميناء فيومي* الذي يشكل موقعا استراتيجيا هاما على صعيد التجارة البحرية، حيث يربط إيطاليا بشرق أوروبا، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض، خاصة من جانب الرئيس الأمريكي ويلسن⁽¹²⁾.

خرجت إيطاليا من المؤتمر بخيبة أمل كبيرة، فكان شعبها يأمل في أن تحصل البلاد على مكانة دولية رفيعة ومكاسب أرضية واسعة، مع تحسين مستويات الدخل الفردي، فاعتقد الإيطاليون أن الحلفاء كانوا أنانيين في توزيع أسلاب الحرب، ومع ذلك فإن إيطاليا قد ضمت في تسوية الصلح حوالي تسعة آلاف ميل مربع من الأراضي في أوروبا ولكنهم اعتبروا هذا النصيب من القسمة ضئيلاً لا يوازي ما قدموه من تضحيات خلال الحرب، ولا يوازي ما تركته الحرب من سوء الأحوال من ارتفاع في أسعار السلع الاستهلاكية وازدياد الضرائب، فلم تحصل من معاهدات الصلح على موارد جديدة تعيد بها مجدها⁽¹³⁾. وكان من نتيجة ذلك أن سادت موجة عارمة من الاضطرابات بين الفلاحين والعمال اتسمت بالعنف وبمحاولة السيطرة على الأراضي والمصانع، فانتشرت المنظمات السياسية ذات العقائد المختلفة من اشتراكية وشيوعية وغيرها، فاتخذ بعضها الاحتجاج المسلح أسلوباً في التعبير عن آرائهم ومطالبهم، وكان قد تعاقب على رئاسة إيطاليا في سنوات الحرب الأخيرة حكومات ضعيفة غير مستقرة لم تكن لأي منها سياسة مرسومة في الداخل أو الخارج، فأخذت الجماهير تميل إلى الاشتراكية المتطرفة⁽¹⁴⁾. وعليه تطلع أصحاب الأملاك والرأسماليون إلى حكومة تؤويهم شر ذلك التدهور والفساد والبطالة وتردئ الأوضاع السياسية في البلاد مما جعل الشعب الإيطالي يلتف حول موسوليني⁽¹⁵⁾ وحركته الناشئة في عام 1919م، سيما وأنه رفع شعار إعادة الهيئة الإيطالية والعمل على تحسين الوضع الاقتصادي بعد إخفاقات القادة السياسيين القدامى في تحقيق أهداف إيطاليا، ومن هنا أصبحت مسؤولية موسوليني تحقيق تلك الأهداف الداخلية والخارجية لذلك شرع في تنظيم الفاشية⁽¹⁶⁾ متخذاً من الحزمية شعاراً لها مع تبني التحية الرومانية القديمة، فعمل موسوليني على تكوين مجموعات من أعضاء مخلصين يكرهون الفكر السياسي القديم والفكر الاشتراكي المتطرف، حيث أن الفاشية تقوم على العصبية البرجوازية والعناصر العمالية أركانها الأساسية⁽¹⁵⁾.

فأصبحت الفاشية في إيطاليا بقيادة موسوليني حركة سياسية منظمة، لها قوات من المحاربين القوميين الذين أشادوا بعظمة إيطاليا وبناء أمة قومية مناهضة للديمقراطية، وبالفعل

تمكنت من الوصول إلى السُلطة بفضل حنكة موسوليني السياسية التي جعلته يحقق أهدافه في إعادة الهیة الإيطالية من جديد، وظهورها كقوة، إلا أنه كان يدرك أن بقاءه في السلطة مشروط بتحسين الوضع الاقتصادي في البلاد⁽¹⁶⁾. ولهذا بادر موسوليني حكمه بإنشاء المشاريع العمرانية الضخمة المتمثلة في بناء الأبنية العامة وتوسيع الطرق وبناء الجسور وتحسين الزراعة في المناطق الجنوبية، فأدت هذه المشاريع إلى انتعاش الاقتصاد، وتقليل البطالة، وقضى على الحياة البرلمانية، وقام بفرض رقابة الدولة على كل القطاعات، وفي الوقت نفسه تم إصدار المنظمة التعاقدية بين العمال وأرباب العمل وذلك في سنة 1926م وفق التشريعات الاقتصادية الفاشية، حرمت أرباب العمل من حق إغلاق المصانع كما منعت إضرابات العمال⁽¹⁷⁾. وهكذا استطاع موسوليني توطيد حكمه في إيطاليا وذلك ما جعله يصوب اهتمامه نحو علاقاته الخارجية، فقد وفق في مجال العلاقة بين الحكومة الإيطالية والفايكان، أي بين الأمة الإيطالية والبابا، وفي الثلاثينيات بدأ التقارب بينه وبين ألمانيا، فتوحدت مواقفهم من الأزمات الدولية، حيث أيدت ألمانيا احتلال إيطاليا للحبشة في عام 1935م، وفي المقابل أيدت إيطاليا إجراء ألمانيا تعديلات في معاهدة فرساي، خاصة فيما يتعلق بإزالة القيود العسكرية وإعادة تسليح ألمانيا واستعادتها لإقليم السودان من تشيكوسلوفاكيا مما يدل مدى تقارب وجهات النظر السياسية بين الدولتين. ومن أهم الأعمال التي قام بهام موسوليني على الصعيد الداخلي أن ركز السلطة في يده، واتخذ لنفسه لقب الزعيم، واعتبر أن سلطة الزعيم هي بديلاً عن الديمقراطية الغربية التي اعتبرها نوع من الأنانية والعبث والنزاع الطبقي، كما اختط لنفسه منهجاً خاصاً في نقد الأنظمة الليبرالية والشيوعية وأكد على وجوب قيام النقابات التي تقوم على تشكيل برلمان يمثل النقابات الحرفية العاملة في المجتمع الإيطالي، إلى جانب أنه بدأ في وضع خطة شاملة لإصلاح الاقتصاد بهدف بناء الدولة وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وذلك بتوسيع الأراضي الزراعية، الأمر الذي انعكس على إنتاج تلم الأراضي من الحبوب وخاصة القمح، فضلاً عن محاولته لبناء صناعة وطنية والتوسع في إنتاج الكهرباء الضرورية للصناعة⁽¹⁸⁾. وأما على الصعيد الخارجي فقد حاول بعث النزعة القومية الإيطالية بهدف تحفيز الشعب الإيطالي لتقبل طموحاته التوسعية، إذ بدأ ذلك بتشديد قبضته على ليبيا في عام 1931م، ثم تحول للتفكير في احتلال الحبشة وتمكن من ذلك بعد أن سنحت له الفرصة في عام 1936م، في محاولة منه لترسيخ وجوده في أفريقيا ومنافسة كل من ألمانيا وفرنسا وبريطانيا التي لها مستعمرات داخل أفريقيا، كما عمل على إيجاد صلات مع الأنظمة المشابهة لتوجهاته السياسية والاستعمارية فكان ذلك سبباً في تأسيس محور روما - برلين - طوكيو، إذ اجتمعت هذه الأنظمة على أسس مشتركة سوف تكون قاعدتها في شن الحرب العالمية الثانية⁽¹⁹⁾.

النظام النازي في ألمانيا:

لقد جاءت نتائج الحرب العالمية الأولى بتداعيات خطيرة على الواقع الأوروبي بشكل عام وألمانيا بشكل خاص، فبالإضافة إلى الانهيار الاقتصادي والدمار الذي لحق بالبنية العمرانية والصناعية للدول المتحاربة كان هناك خطر أكبر يهدد الدول الأوروبية المنتصرة والمنهزمة تمثل في

الحركات الثورية التي تتبنى الأفكار الفاشية أو الشيوعية كبديل للأنظمة الليبرالية السائدة وقتها في أوروبا، وقد لقيت هذه الحركات قبولاً لدى أعداد كبيرة من الشعوب الأوروبية عدا (بريطانيا) ، وذلك نتيجة لخيبة الأمل التي عاشتها تلك الشعوب من أنظمتها، ومن حالة الانهيار الدمار والانهيار الشامل الذي انعكس بشكل كبير على الحياة اليومية⁽²⁰⁾.

فبعد الهزيمة التي مُنيت بها ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وفقدانها لمستعمراتها، والخسائر التي تكبدتها أصبحت عُرضة للأزمات الداخلية السياسية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة وأن معاهدة فرساي أرغمتها على دفع تعويضات باهظة إلى الحلفاء، كما أدت الأزمة الاقتصادية العالمية إلى انهيار الإنتاج الصناعي، فحدثت الفوضى في الأسواق، وفشلت الحكومة الألمانية في إيجاد الحلول لها، كل هذه العوامل أدت إلى ظهور أدولف هتلر^(٢١) وحزبه النازي⁽²¹⁾. وجد هتلر ألمانيا مكسورة الجانب، متدهورة الأوضاع، ذليلة من واقع دفعها لتعويضات الحلفاء جراء الخسائر التي تكبدوها في الحرب العالمية الأولى، مقيدة بقيود معاهدة فرساي، تلك المعاهدة التي لم يرى العالم مثلها في العصر الحديث، فكان الشعب الألماني مغلوباً على أمره يتحمل نفقات جيوش الحلفاء في الوقت الذي انتشرت فيه البطالة بين كل فئات الشعب الألماني، وبدأ أدولف هتلر في التفكير لوجود طريقة للتخلص من عار الهزيمة والانتقام ممن تسببوا بها، فأراد ضرب الشيوعيين واليهود الذين خانوا ألمانيا، فكان مصمماً لإيجاد حل لإنقاذ ما تبقى من الأمة الألمانية⁽²²⁾. وعندما سقطت الإمبراطورية في ألمانيا وبعد قيام الجمهورية، سُمح بقيام الأحزاب السياسية وحرية التعبير، فالتحق هتلر بحزب العمال في يوليو من العام 1919م، ومن ثم أصبح رئيساً له وغير اسمه إلى حزب العمال الوطني، والذي يختصر في مصلح نازي متخذاً من الصليب المعقوف رمزاً له^(٢١)، وقد كان هتلر خطيباً مفهوماً من الطراز الأول يعرف كيف يثير عاطفة الجماهير ويحركها، وفي عام 1933م أصبح مستشاراً لألمانيا⁽²³⁾.

هتلر عمل منذ البداية على تطبيق مبادئ حزبه التي أوردتها في كتابه (كفاحي)، وهي مبادئ تقوم على أساس القومية العنصرية التي كانت تؤمن بتفوق العنصر الجرمني، وإنشاء ألمانيا الكبرى التي تضم كل الأمان، وتطالب بامتلاك الدولة لكل الشركات الاحتكارية الكبرى في ألمانيا، وإلغاء معاهدة فرساي، واستعادة المستعمرات الألمانية، هذا إلى جانب إيجاد مجال حيوي لتوسيع ألمانيا، فكانت لدى هتلر قناعة راسخة أن هذه الأهداف لا تتحقق إلا بالحرب، وسعى مخلصاً لتحقيق هذه الغايات مما أدى إلى قيام الحرب العالمية الثانية⁽²⁴⁾. وعلى هذا الأساس ظهر الحزب الوطني (النازي)، والذي كانت أهدافه تقوم على إعادة القوة العسكرية الألمانية، وإعادة مستعمراتها وإلغاء معاهدة فرساي وكل التنازلات التي حوتها، فضلاً عن محاربة اليهود باعتبارهم سبباً للأزمات التي عانى منها المجتمع الألماني، وقد وجد هتلر المناخ الملائم لتحقيق أهدافه التي تتعلق بالطموح الشخصي أكثر من الطموح الوطني، لذا أن الأوضاع في ألمانيا بعد الحرب وشخصية هتلر هي التي طبعت المرحلة ما بين الحربين ليس في ألمانيا فحسب وإنما في كل أوروبا والعالم⁽²⁵⁾. وفي العام 1923م حاول هتلر وحزبه النازي القيام بانقلاب عسكري ضد حكومة فيمار، إلا أن هذه

المحاولة فشلت وسجن هتلر لعدة أشهر، وفي خلال الفترة من 1923م إلى 1929م ونتيجة لاستقرار الأوضاع في ألمانيا وأوروبا بشكل عام، لا سيما بعد تطبيع العلاقات الألمانية الأوروبية وحصول حالة من الانتعاش الاقتصادي في ألمانيا فقدت النازية وهتلر التأييد الذي كانت تتمتع به في المرحلة التي أعقبت انتهاء الحرب، ولكن مع بوادر ظهور الأزمة الاقتصادية العالمية في العام 1929م وتأثر ألمانيا بها بشكل مباشر نتيجة لقرار الولايات المتحدة إيقاف القروض والمساعدات ازدادت نسبة البطالة وتردي الأوضاع كل ذلك أدى إلى ازدياد نشاط الحزب النازي⁽²⁶⁾.

لقد عد المؤرخون وصول هتلر والنازية إلى السلطة كارثة حقيقية ليست على الشعب الألماني فحسب وإنما على السلام الأوروبي والعالمي بشكل عام، فبالنسبة لألمانيا فقد عمل هتلر ومنذ أيامه الأولى على إبعاد خصومه والانفراد بالسلطة، فعمل على التنكيل بالحزب الشيوعي وقادته وصفحه، كما استغل هذا النشاط لتعطيل الحريات لباقي الأحزاب، الأمر الذي سمح للنازيين بالحصول على الأغلبية في البرلمان، كما تمكن هتلر من الحصول على صلاحيات واسعة سمحت له بالانفراد بالسلطة والقيام بحملة تطهير المؤسسات الألمانية من جميع المعادين للنازية فتم حل أغلب الأحزاب السياسية وتم الاستيلاء على مراكزها⁽²⁷⁾.

كما وضع هتلر العديد الأهداف التي سعى إليها وضمنها في برنامجه السياسي وهو الاستعداد التام لإعادة قوة ألمانيا، وتنمية قدراتها، والعمل على التوسع وإعادة المناطق التي سُلبت منها؛ لذلك عمد إلى إعداد الشعب إعداداً عسكرياً، فأخضع العمال في المصانع الرئيسية إلى قيود عسكرية، كما عمد إلى عسكرة التعليم فأعد برنامجاً ينشئ الطلبة ليكونوا مقاتلين في المستقبل، كما عمل على بناء قواته العسكرية بشكل يهيئها للمهام التي تُخطط لها، فأعاد نظام التجنيد الإجباري، وإعادة بناء القوات البرية والبحرية والجوية، وفي جانب العمران عمل على تأسيس طرق مواصلات حديثة تربط شرق ألمانيا بغربها من خلال بناء الطرق والسكك الحديدية⁽²⁸⁾.

الخاتمة:

شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى والتي يطلق عليها فترة العالم بين الحربين العديد من التطورات السياسية والإقتصادية ارتبطت بشكل مباشر بنتائج مؤتمر الصلح الذي عُقد في باريس، حيث شهد العالم أزمة اقتصادية كان لها أثراً في توتر العلاقات بين الدول، خاصة تلك التي فُرضت عليها تعويضات الحرب العالمية الأولى، ونتج عن ذلك تردي في كل مناح الحياة بالنسبة لشعوب هذه الدول، فانتشرت البطالة، وكان ذلك سبباً في بروز بعض الشخصيات القومية التي استطاعت أن تجعل الشعوب تلتفت حولها، وتسخر لها كل السبل من أجل الخروج من تلك الأوضاع، لذلك نشأ النظام الفاشي في إيطاليا بقيادة بينتو موسوليني، والنظام النازي في ألمانيا بزعامة أدولف هتلر، الأمر الذي جعل تلك الفترة عبارة عن فترة تجهيز واستعداد لرد الاعتبار بالنسبة لألمانيا وإيطاليا تجاه الدول المنتصرة في الحرب العالمية الأولى.

النتائج:

- (1) جاءت الأزمة الاقتصادية العالمية كنتيجة لقرارات مؤتمر الصلح في باريس ومعاهداته.
- (2) كان لتدهور النشاط الاقتصادي في الولايات المتحدة أثراً كبيراً في الأزمة الاقتصادية العالمية خاصة بالنسبة لدول أوروبا.
- (3) لعبت الأزمة الاقتصادية دوراً مباشراً في تغير أنظمة الحكم في إيطاليا وألمانيا.
- (4) تمكن النظام الفاشي في إيطاليا والنازي في ألمانيا من إحداث بعض الإنعاش الاقتصادي في دولهم.

التوصيات:

- (1) دراسة التاريخ الأوروبي الحديث والوقوف على العلاقات السياسية بين الدول الأوروبية في الفترة بين الحربين لما لها من آثار على مستقبل العلاقات بين دول العالم.
- (2) دراسة وتحليل الأسباب المنطقية التي أدت إلى توتر العلاقات بين دول أوروبا والتي كان لها أثر في إشعال الحرب العالمية الثانية.
- (3) دراسة العلاقات السياسية بين دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش:

- (1) أ.ج. جرانت: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، ترجمة محمد علي أبو ذرة، القاهرة، 1978م، ص 356.
- (2) الصمد، رياض: العلاقات الدولية في القرن العشرين، ج 1، بيروت، لبنان، 1983م، ص 487.
- * يونغ: هي خطة لتسوية التعويضات الحربية التي فرضت على ألمانيا من قبل الحلفاء، وقد وضعت الخطة على يد لجنة دولية برئاسة أوين يونغ الأمريكي 1921—0391م، عقب فشل مشروع داووز 1921م، قضى مشروع يونغ أن تدفع ألمانيا تعويضات 362.000 000 دولار سنوياً خلال العام 0391م، غير أنه لم ينفذ قط بسبب الكساد الهائل الذي حلّ بألمانيا عقب أزمة 1929م العالمية، ثم جاء هتلر وأعلن أن ألمانيا لا تنوي الدفع .
- البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للنشر والطباعة، بيروت، 0691م، ص 412.
- (3) السيد، محمود: تاريخ الأمريكتين، ط1، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000، ص 113.
- * وول ستريت: هو شارع في الجزء الأسفل من جزيرة مانهاتن، حيث تقوم مدينة نيويورك أحد المراكز المالية الرئيسية في العالم، تضم بورصة نيويورك للأسهم الأمريكية، بالإضافة إلى عدد من المكاتب الرئيسية للمصارف الكبرى وشركات التأمين وبورصات تبادل السلع، له السيطرة على الأسواق المالية في كافة أنحاء العالم الرأسمالي، شهد الأزمة الاقتصادية 1929م عندما تدهورت أسعار الأسهم وأفلست المصارف .
- المرجع السابق، ص 119.
- (4) جلال، يحيى: التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م، ص 387.
- (5) الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سبق ذكره، ص 361.
- (6) الكيالي، عبد الوهاب: مرجع سبق ذكره ص 361.
- * هوفر (14781-4691م): هو الرئيس الـ13 للولايات المتحدة الأمريكية، عين وزير التجارة حتى عام 8291م، نجح في الانتخابات الرئاسية ضد المرشح الديمقراطي (الفرنسيست)، فشلت سياسته في معالجة الأزمة الاقتصادية، كما فشل أيضاً في تجديد انتخاباته عام 1932م ضد روزفلت .
- المرجع نفسه، ص 563
- (7) ونستون، تشرشل: مصدر سبق ذكره، ص 320.
- (8) المصدر نفسه، ص 320.
- (9) البطريق، عبد الحميد: مرجع سبق ذكره، ص 258.
- (10) طويرش، موسى محمد: العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة 1914 — 1991م، 1430هـ—2009م، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، العراق - بغداد، ص 75_76.

- (11) طويرش، موسى محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 76.
- (12) البطريق، عبد الحميد: مرجع سبق ذكره ، ص 59.
- * هو الميناء الرئيسي وأكبر مدينة في كرواتيا، يقع بين خليج كفارنير في مدخل البحر الأدرياتيكي، وكان إقتصاده يعتمد على بناء السفن والنقل البحري، ويخضع للحكم النمساوي في القرن التاسع عشر، شهد الميناء منافسة كبيرة بين الكروات والطيان، كما طالبت به أيضاً يوغسلافيا، وقد تم مناقشة أمره في مؤتمر الصلح 1919م في باريس، وتم وضعه تحت الإنتداب الفرنسي البريطاني حتى يتقرر مصيره النهائي
- أبي فضل، وهيب: موسوعة عالم التاريخ والحضارة، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، دار نوبليس، 5002م، ص 821.
- (13) السيد، محمود: مرجع سبق ذكره، ص 258.
- (14) أحمد، مصطفى، وآخرون: مرجع سبق ذكره، ص 19.
- * بنيتو موسوليني (3881-5491): هو سياسي ايطالي ولد في عام 3881م لأب حداد وأم معلمة، تعرض للسجن مرتين في حياته، عمل في الصحافة، ثم التحق بالجيش أثناء الحرب العالمية الأولى، وصل إلى السلطة كقائد للحزب الفاشي في أكتوبر 2291م، وكان لشخصيته وطموحه في جعل ايطاليا دولة في مصاف الدول العظمى سببا في حصوله على الولاء والطاعة من معظم فئات الشعب الايطالي، خاصة وأن الشعب الايطالي في تلك الفترة قد عانى الأمرين من تردئ الأوضاع السياسية والاقتصادية وتفشي البطالة بين الفئات الشابة، فأصبح ديكتاتور لايطاليا، شارك في الحرب العالمية الأولى والثانية مع هتلر بعد أن وجد في حليفه الألماني ما يتطلع إليه من السيطرة وبسط النفوذ، فكان من أبرز الشخصيات في القرن العشرين، دخل الحرب العالمية الثانية كحليف وشريك رسمي لألمانيا بعد أن وقع معها ميثاق محور برلين روما، تم إلقاء القبض عليه في نهاية الحرب العالمية الثانية وأعدم من قبل الحلفاء.
- سيبي، ليونارد: موسوعة عالم المعرفة مشاهير الرجال والنساء، ج 5، نوبليس للنشر والتوزيع، لبنان، 2002، ص 674.
- (15) * الفاشية: هي كلمة رومانية الأصل، بمعنى العصا، والتي ترمز للسيطرة والسُّلطة، وهي أيديولوجية وحركة سياسية قومية توسعية، ظهرت لأول مرة في ايطاليا التي أوجدها موسوليني عام 1919م، والتي استطاع بواسطتها الوصول إلى السُّلطة عام 1922م.
- كول، ج، ه: الاشتراكية والفاشية في الثلاثينيات من القرن العشرين، ترجمة عبد الحميد الإسلامبولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1960، ص 80.
- / بنيتو موسوليني: خواطر زعيم، دار مجلتي للطبع والنشر، القاهرة، بدون تاريخ، ص 70.
- (16) كول، ج، ه: مصدر سبق ذكره، ص 88—89.
- (17) المصدر نفسه، ص - ص 70-71.
- (18) بنيتو موسوليني: مصدر سبق ذكره، ص 97.

- (19) طويرش، موسى محمد : مرجع سبق ذكره ، ص 79 - 80 .
- (20) آلان، ند: ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت في أوروبا والعالم 1919 - 1989 م ، ط 1، تعريب مروان أبو نجيب ،شركة الحوار الثقافي ، بيروت، 2004م ، ص 163.
- * أدولف هتلر :ولد في قرية برونو بالإمبراطورية النمساوية المجرية في 03 أبريل 0981م ،عاش حياة مضطربة ،عمل والده موظفاً في مصلحة الضرائب ،كان هتلر ابن الزوجة الثالثة لأبيه ،لم يوفق في تكملة دراسته ،توفي والداه وجميع إخوته سوى شقيقته باولا ،انتقل للعيش في ألمانيا في إقليم بارفاريا (ميونخ) ،انضم للجيش الألماني في الحرب العالمية الأولى ،كان ضمن القوات التي أرسلت إلى الجهة الغربية ،والتي كانت أصعب جبهات الحرب ،أصيب بالعمى جراء إصابته بالغاز السام ،بعد هزيمة ألمانيا وتوقيع معاهدة فرساي ،تألم كثيراً للشعب الألماني الذي كان في نظره أنه من أنقى الشعوب ،وأنه خلق ليكون في مقدمة دول العالم ،تميز هتلر بفن الخطابة وإلهاب حماس الجماهير فانضم لحزب العمال الوطني ،ولقدرته في الخطابة تمكن من التقدم داخل الحزب حتى ترأسه ،وقام بمحاولة انقلاب على حكومة فيمار لكنه فشل وأودع السجن ،وهي الفترة التي وضع فيها أسس الحزب النازي ،أصبح زعيماً لألمانيا في 1933م.
- أدولف هتلر :مذكرات أدولف هتلر «كفاحي» ، ط 1، ترجمة هشام الحيدري ،دار الأهلية للنشر والتوزيع ،الأردن ،2008 ، ص 15.
- (21) المصدر نفسه ، ص 95 .
- (22) أدولف هتلر : مصدر سبق ذكره ، ص 19 .
- * الصليب المعقوف :أصله من الهند ،يرمز إلى الخير ،استعمله هتلر باعتباره يرمز إلى العنصر الآري ،الذي يعود إلى الشعوب الهندوأوروبية ،وفي عام 5391م جعله علم لألمانيا بموجب مرسوم أصدره هتلر بعد أن كان شعار الحزب النازي ،فقد ألغى هذا الشعار بعد هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الثانية ،لكن ما زال النازيون الجدد يستعملونه في اجتماعاتهم .
- جرانث ،أج :أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ،الجزء الثاني ،ترجمة محمد علي أبو دُرّه ،القاهرة ،1978م ، ص 321.
- (23) آلان ، ند :مصدر سبق ذكره ، ص 178.
- (24) فرنر ،فيكتور :الحرب العالمية الثالثة ،ترجمة هيثم الكيلاني ،بيروت ،1980م ، ص 50 - 54 - 60.
- (25) فرنر ،فيكتور :مصدر سبق ذكره ، ص 63.
- (26) أدولف هتلر :مصدر سبق ذكره ، ص 37.
- (27) بوند ،براين :مصدر سبق ذكره ، ص 157.
- (28) بوند ،براين :مصدر سبق ذكره ، ص 158.

المصادر والمراجع:

- (1) جرانت، أ.ج: أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين، الجزء الثاني، ترجمة محمد علي أبو ذُرّه، القاهرة، 1978م.
- (2) أدولف هتلر: مذكرات أدولف هتلر «كفاحي»، ط1، ترجمة هشام الحيدري، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، 2008.
- (3) آلان، نند: ديمقراطيات وديكتاتوريات سادت في أوروبا والعالم 1919 - 1989م، ط1، تعريب مروان أبو نجيب، شركة الحوار الثقافي، بيروت، 2004م.
- (4) بوذينة، محمد: أحداث العالم في القرن العشرين، (1910-1919م)، ج2.
- (5) بنيتو موسوليني: خواطر زعيم، دار مجلتي للطبع والنشر، القاهرة: بدون تاريخ.
- (6) بيبير، رونفن: تاريخ القرن العشرين، ترجمة نور الدين حاطوم، ط2، دار الفكر، دمشق، 1980م.
- (7) تشرشل، ونستون: مذكرات تشرشل، ج1، منشورات مكتبة المنار، بغداد، بدون تاريخ.
- (8) دريفوس، فرانسوا جورج، وآخرون: موسوعة تاريخ أوروبا العالم، ج3، ط1، ترجمة حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1995.
- (9) ج، ب، تايلور: أصول الحرب العالمية الثانية، ترجمة مصطفى كمال خميس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990.
- (10) كول، ج، هـ: الاشتراكية والفاشية في الثلاثينيات من القرن العشرين، ترجمة عبد الحميد الإسلامبولي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، 1960م.
- (11) فرنز، فيكتور: الحرب العالمية الثالثة، ترجمة هيثم الكيلاني، بيروت، 1980م.
- (12) يدر، لويس سنا: العالم في القرن العشرين، ترجمة سعيد عبود لسامرائي، مطبعة سميا، بيروت، 1955م.
- (13) البطريق، عبد الحميد: التيارات السياسية المعاصرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1815-1960م.
- (14) الجمل، شوقي عطا الله، عبد الرازق إبراهيم: تاريخ أوروبا من النهضة الى الحرب الباردة، المكتب المصري للتوزيع والمنشورات، القاهرة، 2000م.
- (15) الجابري، محمد: موسوعة دول العالم، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2000م.
- (16) أحمد، مصطفى، وآخرون: الموسوعة الجغرافية، ج2، ط1، دار العلوم، القاهرة، 2004م.
- (17) العقاد، محمود عباس: الحكم المطلق في القرن العشرين، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.
- (18) حسنين، فاضل، وآخرون: التاريخ الأوروبي الحديث، 1815-1939، ط1، 1982م.
- (19) رمضان، عبد العظيم: تاريخ أوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية إلى الحرب الباردة (من قيام النازية الألمانية إلى ظهور البرجوازية) ج3، ط1، الهيئة المصرية العامة، 1997.
- (20) شاكر، محمود: موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج2، ط1، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002م.
- (21) فرغلي، علي تسن: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.
- (22) نوار، عبد العزيز سليمان، وآخرون: التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2000.